٣٨ فضل ليلة القدر

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: ليلة القدر ليلة عظيمة وشريفة قال الله تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ

مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾ ﴾ [القدر :١ ـ ٥].

وألف شهر تعدل ثلاثًا وثمانين سنة وأربعة أشهر .

فمن حرم قيام هذه الليلة فهو المحروم فقد جاء عند الإمام أحمد في مُسنده [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما حضر رمضان قال رسول الله ﷺ: [**قد جاءكم رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم**].

ومن فضائل هذه الليلة أنه يفرق فيها كل أمر حكيم كما قال الله تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [الدخان :١ ـ ٦].

قال ابن كثير [٢] رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في تفسير قوله ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ أي في ليلة القدر يُفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السَنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق ، وما يكون فيها إلى آخرها.

ومن فضائلها أنها ليلة نزول القرآن الكريم فنزول القرآن كان في شهر رمضان كما قال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٥].

وكان نزوله في الليلة المباركة ليلة القدر من شهر رمضان ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ ﴾ [القدر :١].

---

(١) أحمد برقم (٨٩٩١) وصحيح الجامع برقم (٥٥).
(٢) التفسير (٤/ ١٤٠).

وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[الدخان : ٣].

قال الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: أنزل الله أفضل الكلام في أفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام بلغة العرب الكرام. (١)

ومن فضائلها أيضًا أن إحيائها بالعبادة والذكر سبب لمغفرة الذنوب كما جاء في البخاري ومسلم (٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ قال: [**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا ، غُفر له ما تقدم من ذنبه**].

وهذا أعظم مطلوب عند المؤمن أن ينال مغفرة الله تعالى.

والمراد بمغفرة الله للعبد إلباسه إياه عفوه وستر ذنوبه وخطاياه ، والمقصود بالذنوب التي يغفرها الله الصغائر ، أما الكبائر فلابد له أن يتوب منها ، كما قال الله تعالى:﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[النساء : ٣١].

ويستحب في هذه الليلة المباركة الإكثار من الدعاء ولا سيما الوارد في ذلك عن النبي ﷺ فعند الترمذي (٣) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت : قلت يا رسول الله ، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟، قال : قولي [**اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني**].

ومن فضائلها أن الملائكة تتنزل فيها كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ بذلك ؟، ومعهم جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سيد الملائكة وأمين الوحي ؟، والملائكة لا تنزل إلا عند

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٤٨٢).
(٢) البخاري برقم (٢٠١٤) ومسلم برقم (٧٦٠).
(٣) صحيح الترمذي برقم (٣٥١٣) وابن ماجه برقم (٣٨٥٠).

وجود الخير والبركة ، كما قال النبي ﷺ : [... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**]. (١)

وكما قال النبي ﷺ : [**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ، رضًا بما يطلب** ....]. (٢)

وعدد نزول الملائكة في ليلة القدر أكثر من عدد الحصى كما جاء في مُسند الإمام أحمد (٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر : [**إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى**].

ومن فضائلها أنها ليلة خير وبركة وسلام ، ليس فيها شر حتى مطلع الفجر ، والملائكة تدعوا للمؤمنين العابدين في هذه الليلة ، ولكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب ، لما يقوم به العبد من طاعة الله.

ومن فضائلها أيضًا قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾ [القدر : ٢]. فهذا الاستفهام يدل على تفخيم شأنها وتعظيم قدرها كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾ [القارعة :١٠ ـ ١١].

وكقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ ﴾ [الإنفطار :١٧ ـ ١٨].

قال : سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ما كان في القرآن ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ فقد

(١) مسلم برقم (٢٦٩٩).
(٢) أحمد برقم (١٨٠٨٩).
(٣) أحمد برقم (١٠٧٣٤).

أعلمه وما قال : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ فإنه لم يعلمه. ذكره البخاري في صحيحه.

شهر به ليلة القدر التي شرفت حقًا على كل شهر ذات أسرار
تنزل الروح والأملاك قاطبة بإذن رب غفور خالق باري
شهر به يعتق الله العصاة وقد أشفوا على جرف من حفرة النار
فابكوا على ما مضى من الشهر واغتنموا ما قد بقي فهو حق عنكم جاري

فعلينا معاشر المسلمين أن نشمر عن ساعد الجد وأن نجاهد أنفسنا على طاعة الله وفعل الخير وأن نغتنم هذه الليلة اقتداءً بالنبي ﷺ ، فقد كان ﷺ كما قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، كان النبي ﷺ : [**إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله**]. (١)

ومعنى [شد مئزره] أي كناية عن اعتزال النساء كما قال الشاعر:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

وفي صحيح مسلم عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قالت : [**كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره**]. (٢)

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وإنما خص بذلك ﷺ آخر رمضان لقرب خروج وقت العبادة فيجتهد فيه لأنه خاتمة العمل والأعمال بخواتيمها.(٣)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) البخاري برقم (٢٠٢٤) ومسلم برقم (١١٧٤).
(٢) مسلم برقم (١١٧٥).
(٣) سبل السلام (٤/ ١٤٩) بتحقيق الشيخ :حلاق.

الخطبة الثانية :

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على خير الأنام ، محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الكرام .

أما بعد :

فإن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ، كما جاء في الصحيحين[١] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : [**تحروا ليلة القدر ، في العشر الأواخر من رمضان**].

وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع لما جاء في صحيح البخاري [٢] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: [**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**].

وهي في السبع الأواخر أقرب منها في غيرها لما ثبت في الصحيحين [٣] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله ﷺ : [**أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر**].

وأكثر العلماء على أنها في ليلة سبع وعشرين لما جاء في صحيح مسلم[٤] عن زر بن حبيش قال : سألت أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقلت: إن أخاك ابن

(١) البخاري برقم (٢٠٢٠) ومسلم برقم (١١٦٩).
(٢) البخاري برقم (٢٠١٧).
(٣) البخاري برقم (٢٠١٥) ومسلم برقم (١١٦٥).
(٤) مسلم برقم (٧٦٢).

مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر ، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أراد أن لا يتكل الناس أما إنه قد علم أنها في رمضان ، وأنها في العشر الأواخر ، وأنها ليلة سبع وعشرين ، ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين ، فقلت بأي شيء تقول ذلك ؟ ، يا أبا المنذر قال : بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها.

وعن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال **النبي** ﷺ في ليلة القدر [**ليلة القدر**] ليلة سبع وعشرين. (١)

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : [**من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين وقال تحروها ليلة سبع وعشرين**] يعني ليلة القدر. (٢)

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال :يا نبي الله إني شيخ كبير عليل يشق على القيام فأمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها ليلة القدر قال: [**عليك بالسابعة**]. (٣)

وقد جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لليلة القدر علامات منها:

ما جاء عن أُبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: [**إنها تطلع يومئذ لا شعاع لها**]. (٤)

وجاء في صحيح مسلم (٥)عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال :[أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة ؟].

---

(١) صحيح أبي داود برقم (١٣٨٦).
(٢) أحمد برقم (٤٨٠٨).
(٣) أحمد برقم (٢١٤٩).
(٤) مسلم برقم (٧٦٢).
(٥) مسلم برقم (١١٧٠).

ومعنى شق جفنة : الشق هو النصف والجفنة القصعة قال : القاضي عياض فيه إشارة إلى أنها إنما تكون في أواخر الشهر لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر.

وفي مُسند الطيالسي [1] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: [**ليلة سمحة طلقة ، لا حارة ولا باردة ، تصبح شمسها صبيحتها ضعيفة حمراء**].

ومعنى طلقة: مشرقة.

وأما ما يذكر من أن ماء البحر يكون فيها عذبًا وأن الأشجار تضع فروعها على الأرض وأن الأنوار تُضاء في الأماكن المظلمة وأن الكلاب لا تنبح فيها والحمير لا تنهق فيها فكل هذا باطل ولم يثبت فيه حديث عن النبي ﷺ.

فهنيئًا ثم هنيئًا لمن وفقه الله لقيام هذه الليلة ، ويا سعد من أحياها، ويا فوز من نال أجرها.

أيها الإخوة: هذه الليلة فيها التجارة الرابحة والملائكة تملأ الأرض سائحة هذه الليلة ليلة العبرات وفيها تستجاب الدعوات.

هـي ليلة الـقـدر التي شرفت ... على كل الشهور وسائر الأعوام
من قامها يمحوالإله بفضله ... عنه الذنوب وســـائر الآثـــــام
فيها تجـلى الحــق جـل جلاله ... وقضى القضاء وسائر الأحكـــام

(١) الطيالسي برقم (٣٤٩).

فالله يرزقنا القبول بفضـــله ويجود بالغــفران للصـــــوام
ويذيقنا فيها حــلاوة عفوه ويميتناحقًاعلـــى الإســـلام[1]

نسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم من الصائمين القائمين، الذين وفقهم الله لقيام ليلة القدر ، وفازوا بالثواب والأجر.

اللهم حبب إلينا الإيمان ،وزينه في قلوبنا ،وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ،وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

(١) رياض الجنان في رمضان ص (١٢٠) للشيخ عبد المحسن بن علي ـ بتصرف يسير.